أفهم ما أقرأ و أناقش

امسح الرمز للوصول إلى الموقع مباشرة
البوابة التعليمية الجزائرية

أقرأ النّصّ

الضَّحِيَّةُ والمُحْتالُ

« حَدَّثنا عيسى بْنُ هِشَامٍ قال : اشْتَهَيْتُ الأَزَاذَ وأنا ببغداذ، وليس معي عَقْدٌ على نقدٍ ؛ فخرجت أَنْتَهِزُ محالّهُ حتّى أحلّني الكَرْخَ، فإذا أنا بسواديٍّ يَسُوقُ بالجَهْدِ حمارَه ويُطَرِّفُ بالعُقَدِ إزارهُ ؛ فقلت : ظفِرْنا واللّهِ بِصَيْدٍ، وحَيَّاكَ اللّهُ أبا زَيْدٍ... مِنْ أَيْن أقبلتَ ؟ وأين نزلتَ ؟ ومتى وافَيْتَ ؟ وهلُمَّ إلى البَيْت. فقال السّواديُّ : لستُ بِأَبِي زَيْدٍ، ولكنّي أبو عُبَيْدٍ. فقلتُ : نَعَم، لَعَنَ اللّهُ الشّيطانَ، وأبْعَدَ النِّسيانَ، أنْسَانِيكَ طولُ العهدِ، واتّصالُ البُعدِ، فَكَيْفَ حالُ أبيك ؟ أشابٌّ كعهدي أم شابَ بَعدي ؟ فقال : قد نَبَتَ الرّبيعُ على دِمْنتِه وأرجو أن يُصَيِّرُهُ اللّهُ إلى جنّته. فقلت : إنّا للّهِ وإنّا إليه راجعون، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللّهِ العَليِّ العظيمِ... ثمّ قلت : هَلُمَّ إلى البيتِ نُصِبْ غَدَاءً، أو إلى السُّوقِ نَشْتَرِ شِواءً، والسّوق أقْرَبُ وطعامه أطْيَبُ. فَطَمِعَ ولم يعلم أنّه وقع.

ثمّ أَتَيْنا شَوّاءً يتقاطرُ شِوَاؤُه عَرَقًا، وتَتَسَايَلُ جُوْذاباتُهُ مَرَقًا، فقلتُ : أَفْرِزْ لأبي زَيْدٍ مِنْ هذا الشِّواءِ، ثمّ زِنْ له من تلك الحَلْوَاءِ، واخْتَرْ له مِن تلك الأطباقِ، وانْضِدْ عليها أوراقَ الرُّقَاقِ، ورُشَّ عَلَيها شيئا مِن ماء السُّمَّاق، لِيَأْكُلَهُ أبو زَيْدٍ هَنِيًّا. فانْحَنَى الشَّوَّاءُ بساطوره على زُبْدَةِ تَنُّورِه فجعلها كالكُحل سَحْقًا وكالطِّحْنِ دَقًّا، ثُمّ جلس وجلستُ، ولا نَبَسَ ولا نَبَسْتُ حتّى استَوْفَيْناهُ. وقلتُ لصاحبِ الحَلْوَى : زِنْ لأبي زَيْدٍ مِنَ اللَّوْزِينَجِ رِطْلَين لِيأكُلَهُ أبو زَيْد هَنِيًا. فَوَزَنَهُ ثمّ قَعَدَ وقعدتُ، وجَرَّدَ وجَرّدتُ، حتّى اسْتَوْفَيْنَاهُ. ثمّ قلتُ : يا أبا زَيْدٍ، ما أَحْوَجَنا إلى ماءٍ يُشَعْشَعُ بالثّلج لِيَقْمَعَ هذه الصَّارَّةَ ويَفْثَأَ هذه اللُّقَمَ الحارّةَ، اجْلِسْ يا أبا زَيْدٍ حتّى آتِيَكَ بسقّاءٍ، يأتيكَ بِشَرْبَةِ ماءٍ.

بديع الزّمان الهمذاني، (969م ـ1007م) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد، كاتب وأديب من العصر العبّاسيّ، كان لُغويًا وأديبًا وشاعرًا. اشتُهِر بالكتابة في فنّ المقامة، وهي قصص قصيرة تهتمّ بالبديع والطّرافة. من أهمّ مؤلّفاته : المقامات.

ثـمّ خرجـتُ وجلسـتُ بحيـثُ أراهُ ولَا يَـرَانِي أنظُـرُ مـا يصنْـعُ. فلـمّا أبطـأتُ عَلَيْـه قـام السّـواديُّ إلى حـماره، فاعْتَلَـقَ الشَّـوّاءُ بـإزاره، وقـال : أيـن ثمـنُ مـا أكلـتَ ؟ فقـال أبـو زَيْـدٍ : أكلتُـهُ ضَيْفًـا، فَلَكَمَـهُ لَكْمَـةً، وَثنَّـى عليـه بِلَطمَـةٍ، ثـمّ قـال الشّـوَّاءُ : هـاك ! ومتـى دَعَوْنـاكَ ؟ زِنْ يـا أخـا القِحَـةِ عِشريـن... فجعـل السّـواديّ يبـكي ويقـول : كـم قُلـتُ لذلـك القُرَيْـدِ أنـا أبـو عُبَيْـدٍ وهـو يقـول أنـت أبـو زَيْـدٍ ».

بديع الزّمان الهمذاني : مقامات الهمذاني-